

اشمئزاز الناقد التلفزيوني في مجلة « دير شبيغل »
— وهي بالتأكيد ليست المجلة التي تؤيد العرب —
مكتب يتأسف لهذا الانحياز المسافر .

الصحافة : كذلك أعاظ التحيز الفاضح الجائر ضد العرب في الصحافة الألمانية، بعض الألمان المنصفين، وخاصة بين أوساط اليسار الجديد ، فظهر كتاب صغير في العام الماضي بعنوان « حرب الشرق الأدنى في الصحافة الألمانية الغربية » بقلم كينيث م. ليفان ، وفيه حلل المؤلف مواقف أربع صحف ألمانية يومية كبرى إبان حرب حزيران ، وتوصل في النهاية الى الاستنتاج بأن ليس في مواقف هذه الصحف تجاه العرب ما يشرعها او يشرع البلاد التي تصدر فيها . وهو اذا كان اختار الحديث من أربع صحف فقط ، فهو لم يفعل ذلك لان الحملة ضد العرب بلغت أوجها في هذه الصحف بالذات، وانما لانها تحتوي على عينة مما ينشر في الصحف والمجلات الأخرى وما يذاع في الراديو والتلفزيون، وما يقال في المحافل العامة ضد العرب . وهو لو اراد أن يسجل كل أوجه التحيز في الأوساط الإعلامية الألمانية لما استطاع حصر ذلك كله بالمئة وثمانيين صفحة التي يتكون منها كتابه الممتاز .

ثم انه اقتصر في بحثه على ما ورد في الافتتاحيات وتقارير المراسلين والمعلقين المنشورة في الصحف الأربع المذكورة ، ولم يتطرق طبعاً الى شخصيات الكتاب والمحرفين . فلم يذكر مثلاً أن فريدمان ، احد مؤسسي « السودويتشه تزايتونج » (من بين الصحف الأربع) هو يهودي الاصل ، وانه بعد طرده من رئاسة تحرير الصحيفة المذكورة اثر تورطه في جنابة اخلاقية ، تولى تحرير اشهر صحيفة برولينغاردية (ايننت تزايتونج) بالبلاد ، نصيغها فوراً بالصيغة الصهيونية ، او ان ايمانويل برينباوم ، المشرف على باب السياسة الخارجية في « سودويتشه تزايتونج » هو يهودي صهيوني متحمس ، كتب مرة مقالاً في مجلة أوروبية شهيرة يتهم فيها النبي محمد بمعاداة السامية او أن فون ايمووف الذي كان سابقاً رئيس تحرير « كيلتر شتات انتسايفر » ثم أصبح بعد ذلك رئيس تحرير « شتوتغارت تزايتونج » (احدى الصحف الأربع) هو من غلاة الصهاينة غير اليهود لانه كان نازياً إبان حكم الرايخ الثالث، اي أن معاداته للعرب هي بمثابة نشر الضباب على ماضيهِ المخجل ، وان شأنه في ذلك شأن الكثيرين الذين يغطون نازيتهم السابقة بالتزلف

لإسرائيل والصهاينة . هذه كلها أمور لا يمكن لكينيث ليفان التطرق اليها في كتابه ، والا اتهم بمعاداة السامية (وهي تهمة خطيرة في ألمانيا الغربية) بالاضافة الى تهمة القذف والتجريح بحق الأشخاص . الا انه طبعاً لم بها ، فهي الخلفية التي لا بد من الاحاطة بها من أجل معرفة الاسباب التي تدفع العديد من الألمان الى اتخاذ مواقف مغرطة في التحيز ضد العرب .

ان رجل الاعلام الألماني الذي يتهم على العرب هو أما نازي سابق يريد بموقفه الجديد ان يكون بمثابة الثمن المدفوع على امسه الاسود ، او من أصل يهودي صهيوني العقيدة ، او من فرسان الحرب الباردة واعداء الكتلة الشرقية ، وعند ذلك تحتم عليه يمينته المغرطة ان ينتم على العرب لاتهم « حلفاء الشيوعية واعداء العميل السونياني فالتر اولبريخت » ، او انه شخص يفتر الى الشجاعة المعنوية من أجل اتخاذ موقف مستقل خارج القطيع ، وهذه هي الفئة التي ينتمي اليها العدد الاكبر من رجال الاعلام في ألمانيا الغربية اليها .

ومن بين الأشخاص الذين يتودون الحملة المعادية للعرب ، قيسر الصحافة في ألمانيا الغربية : اكزل سيزار شبرنغر ، صاحب اكبر دار للنشر في اوربا (باستثناء بريطانيا حيث يمتلك المليونير الكندي اللورد تومسن اوف فليت اكبر عدد من الصحف في العالم) وتصدر دار شبرنغر الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية والفصلية والكتب . وقد بدأ شبرنغر حياته العملية في الثلاثينات عندما كان ابوه يمتلك مطبعة . وترجع علاقاته الوثيقة مع اليهود الى ذلك الحين . ولما لم ينتم الى الحزب النازي إبان الحكم الهتلري ، فان سلطات الاحتلال الانجلو — امريكية اتاحت له القيام بتقزة سبق بها اقارانه من الصحفيين الآخرين ، عندما منحه رخصة لاصدار صحيفة في الوقت الذي حجت فيه رخصة الاصدار الضرورية عن عدد كبير من زملائه في المهنة بسبب ماضيهم النازي . وهذه هي احدى الاسباب التي دفعته الى الالتزام التام بالسياسة الامريكية منذ ذلك الحين حتى اليوم ، فأصبح احد مشاهير فرسان الحرب الباردة في اوربا .

والصحيفة التي تعتبر حجر الزاوية في مؤسسته الكبرى هي « بيلد تزايتونج » التي توزع حوالي خمسة ملايين نسخة في اليوم . انها جريدة الطبقة